يا سامر الحي !

للأستاذ (بدوي الجبل)

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا ... رقّ الحديد وما رقوا لبلوانا
خلّ الكتاب دموعاً لا غناء بها ... وعاتب القوم أشلاء ونيرانا
آمنت بالحقد زكّى من عزائمنا ... وأبعد الله إشفاقاً وتحنانا
ويل الشعوب التي لم تسق من دمها ... ثارانها الحر أحقاداً وأضغانا
ترنح السوط في يمنى معذبها ... ريّان من دمها المسفوح سكرانا
تمضي على الذل غفراناً لظالمها ... تأنق الذل حتى صار غفرانا
ثارات يعرب ظمأى في مراقدها ... تجاوزتها سقاة الحي نسيانا
ألا دم يتنزى من سلافتها ... أستغفر الثأر بل جفت حيّانا
لا « خالد » الفتح يغزو الروم منتصراً
ولا « المثنى » على رايات شيبانا
أما الشآم فلم تبق الخطوب به ... روحاً أطب من النعمى وريحانا
ألمّ والليل قد أرخى ذوائبه ... طيف من الشام حيانا فأحيانا
حنت علينا ظلاه في مناهلنا
فأترع الكأس بالذكرى وعاطانا
تنضر الورد والريحان أدمعنا ... وتسكب العطر والصهباء نجوانا
السامر الحلو قد مر الزمان به ... فرق الشمل سماراً ونُدمانا
قد هان من عهدها ما كنت أحسبه
هوى الأحبة في بغداد لاهانا
فمن رأى بنت مروان حنت تعباً ... من السلاسل رحمٌ بنت مروانا
أحنو على جرحها الداعي وأمسحه ... عطراً تطيب به الدنيا وإيمانا
أزكى من الطيب ريحاناً وغالية ... ما سال من دم قتلانا وجرحانا
هل في الشآم رعاك الله والدة ... لا تشتكي الثكل إعوالاً وإرنانا
تلك القبور فلو أني ألم بها ... لم تعد عيناي أحباباً وإخوانا
يعطي الشهيد فلا والله ما شهدت ... عيني كإحسانه في القوم إحسانا
وغاية الجود أن يسقي الثرى دمه ... عند الكفاح ويلقى الله ظمآنا
والحق والسيف من طبع ومن نسب
كلاهما يتلقى الخطب عريانا
قل للألى استعبدوا الدنيا بسيفهم ... من قسم الناس أحراراً وعبدانا
إني لأشمت بالجبار يصرعه ... باغ ويرهقه ظلماً وطغيانا
لعله تبعث الأحزان رحمته ... فيصبح الوحش في برديه إنسانا
والحزن في النفس سبع لا يمر به ... صادٍ من النفس إلا عاد ريانا
والخير في الكون لو عريت جوهره
رأيته أدمعاً حرى وأحزانا

سمت باريس تشكو زهوها فتحها ... هلا تذكرت يا باريس شكوانا
والخيل في المسجد المحزون جائلة ... على المصلين أشياخاً وفتيانا
والآمنين أفاقوا والربوع لظى ... تهوى بها النار بنياناً فبنيانا
رمى بها الظالم الطاغي بحلجلة ... كالعارض الجون تهداراً وتهتانا
أفدي المخدرة الحسناء روّعها ... من الكرى قدر يشتد عجلانا
تدور بالقصر عدواً وهي باكية ... وتسحب الطيب أذيالاً وأردانا
تجيل والنوم ظلٌّ في محاجرها ... طرفاً تهدهده الأحلام وسنانا
فلا ترى غير أنقاض مبعثرة ... حوين فناً وتاريخاً وأزمانا
... تلك الفضائح قد سميتها ظفراً ... هلا تكافأ يوم الروع سيفانا
تجابه الظلم سكران الظبي أشراً ... ولا سلاح لنا إلا سجايانا
إذا انفجرت من العدوان باكية ... فطالما سمتنا بغياً وعدوانا
عشرين عاماً شربنا الكأس مترعة
من الأذى ! فتملى صرفها الآن
ما للطواغيت في باريس قد مسخوا
على الأثائث خداماً وأعوانا
الله أكبر هذا الكون أجمعه ... لله لا لك تدبيراً وسلطانا
ضغينة تتنزى في جوانحنا ... ما كان أغناكم عنها وأغنانا
تفدي الشموس بضاح من مشارقها
هلال شعبان إذ حيينا بشعبانا
دوت به الصرخة الزهراء فانتفضت
رمال مكة أنجاداً وكثبانا
وسال أبطحها بالخيل آبية ... على الشكيم تريد الأفق ميدانا
وبالكتائب من فهر مقنعة ... تضاحك الشمس هنديا وسمرانا
تململ الفاتحون الصيد وازدلفوا ... إلى السيوف زرافات ووحدانا
السابقات وما أرخوا أعنتها ... والحاملات المنايا الحمر فرسانا
سفر من المجد راح الدهر يكتبه ... ولا يضيق به جهداً وإمعانا
قرأت فيه الملوك الصيد حاشية ... والهاشميين طغراء وعنوانا

شد الحسين على الطغيان مقتحماً فزلزل الله للطغيان أركانا
نور النبوة فى ميمون غرته تكاد تلثمه الأجفان فرقانا
لاث العمامة للجلى ولست أرى إلا العمائم فى الإسلام تيجانا
يا صاحب النصر فى الهيجاء كيف غدا
نصر المعارك عند السلم خذلانا
... ...
أكرمت مجدك عن عتب همت به
لو شئت أوسعته جهراً وتبيانا

ما للسفينة لم ترفع مراسيها ألم تهيئ لها الأقدار ريانا
شتى العواصف والظلماء جارية باسم الجزيرة مجراها ومرساها
ضمى الأعاريب من بدو ومن حضر
إنى لألمح خلف الغيم طوفانا
يا من يدل علينا فى كتائبه نظارة تطلع على الدنيا سرايانا

يا عربى ...

للأستاذ محمد سليم الرشدان

صعدت السماء بلا سلم وسرت اختيالاً على الأنجم
بعزم يذك رواسى الجبال وإقدام ذى لُبَدٍ ضيغم
فكيف تبيتُ أسيرَ الهوانِ وأنت الذى - قط - لم يُرغم !
وأنت الذى دوّخ الشرقين وصارمُ عزمك لم يثلم !
ملكت البلاد وسدت العبادَ وكنتَ الملاذَ لمن يحتمى
وكنت منار الهدى للأنام يؤمك فى ليله المظلم ...

فقم واطّرِح عنك هذا الرقاد فقد خسرت قسمةُ النُّوَّم
وما فاز فى العيش إلا الجسورُ وما خاب فى السعى كالمحجم
ومن يركب الهول للمكرمات يَسُدْ وللعالى له تنتمى
فعش فى حماك عزيزاً مهيبا وكن رجلاً باسلاً تُكرم

فرحة السلم

للأديب مصطفى على عبد الرحمن

عادَنا السلم فعُودى لأغاريدك عُودى
وابعثى الأنغامَ فى سمع الليالى من جديد
من نشيد عَبْقرى خالد إثر نَشيدِ
يوقظ الفرحةَ والآمالَ فى هذا الوجودِ

أشرقَ الصبحُ وولت ظلمة الليل الرهيبِ
وأفاق الكونُ مما طاف من هول الحروب
وانطوتْ صفحةُ إثمٍ عابسِ الوجهِ مُريبِ
وليالٍ هزتْ الدنيا بنارٍ وحديدِ

هو ليلٌ طال ما أقساهُ يتناهُ حيارى
طال حتى لم نَعُدْ نحسَبُ لليل نهارا
كم تَدَاعى فيه للآمال صرحٌ وتَوارى
روَّع الدنيا بما يُرجيه من خطب شديدِ

هو ليل طال ما أقساهُ فى عمر الزمانِ
مُغْرقٌ فى الظلم لا يَعْرِفُ معنَى لحنانِ
قد قضيناهُ على مُرِّ نُعانى ما نُعانى
من وعيدٍ منكرٍ يَصْدُق من بعدِ وعيدِ

ذكرياتٌ يا لها فى خاطرى من ذكرياتِ
كلما طافتْ بعينىَّ استباحتْ عبراتى
وأشاعتْ فى رحابِ النفس شَتَّى الحسراتِ
آهِ مما لقى الأحرارُ من ذُلِ القيودِ

ظالم لا يَعْرِف الرحمةَ قد ضلَّ وتاها
أشعلَ الحربَ فباتَ الكونُ يشقى بلظاها
كم أسالتْ من دماء أينما دارتْ رحاها
فى سبيلِ الحقِّ ما أزهقَ من روحٍ شهيدِ

هلمى للصبح يا أطيارُ فالصبحُ أتانا
رائعاً يملأُ دنيانا أماناً وحنانا
رَفْرَفَ السلم مُنى تُشرق فى ليل أسانا
وتُشيعُ الأنسَ والفرحةَ فينا من جديدِ

أيها الشاعرُ هذا عيدُنا الأسنى فغنِّ
هو عيد السلم والنصر معاً عيدُ التمنى
جاء للدنيا بشيراً جامعاً من كل حُسْنِ
ناديا بالليمنِ والإسعادِ والعيش الرغيدِ